أثر الاستقرار السياسي في ماليزيا في تنميتها

Impact of Political Stability on Malaysia's Development

Kesan Kestabilan Politik Terhadap Pembangunan Malaysia

عبد الحميد محمد علي زرؤم*

الملخّص

اعتنت هذه الدِّراسة بقضيّة الاستقرار السياسي في ماليزيا، والآثار التنموية التي كان لها كبير الأثر في ما يتمتع به هذا البلد متعدد الأعراق والديانات والثقافات واللغات من رخاء اقتصادي، وانسجام اجتماعي، وتقدم علمي. وقد سعت هذه الدِّراسة إلى تبيان العوامل التاريخية والحضارية التي أسهمت بشكل كبير في استقرار ماليزيا سياسيا، ومن ثم في تنميتها التي نشاهد آثارها اليوم في كل المجالات، حيث أضحت ماليزيا وجهة يقبل عليها السياح، ومركزا تعليميا يؤمه الطلاب، وموطنا ثانيا لكثير من رجال الأعمال والمستثمرين الأجانب. كل ذلك بفضل الاستقرار السياسي الذي تنعم به ماليزيا. ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج: وجود ارتباط مباشر بين الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والإبداع الدراسي، والتنمية المستدامة. أن الدول المتخلفة اقتصاديا، المضطربة سياسيا لا توفر الأجواء التي تتيح للدّارسين أن يتفوقوا ويبدعوا، ولرجال الأعمال أن يستثمروا.

الكلمات المفتاحية: ماليزيا، الاستقرار السياسي، التنمية، النجاح التنموي، التناغم الاجتماعي.

* الأستاذ المساعد بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيةالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

Abstract

This paper addresses the issue of political stability and its effects on development in Malaysia in terms of the economic prosperity, scientific progress, and social harmony enjoyed by the country's multiethnic, multi-religious, multicultural and multilingual population. It seeks to identify historical and cultural factors that contributed to the political stability of Malaysia, enabling it to become an attractive destination for international tourists, university students, businessmen, industrialists and investors. More specifically, the study explores whether and how political stability, economic prosperity, academic creativity and sustainable development are interrelated.

Keywords: Malaysia, Political Stability, Development, Development Success, Social Harmony.

Abstrak

Kajian ini bertujuan mengkaji isu kestabilan politik dan kesannya terhadap pembangunan di Malaysia, dimana ia memberi kesan yang ketara kepada kemakmuran ekonomi , keharmonian, dan kemajuan sains yang dinikmati oleh penduduk pelbagai bangsa, pelbagai agama , pelbagai budaya, dan pelbagai bahasa di negara ini . Kajian ini bertujuan untuk mengenal pasti faktor-faktor sejarah dan budaya yang menyumbang kepada kestabilan politik Malaysia, yang membawa perkembangan yang kelihatan dalam semua domain kerana Malaysia telah menjadi satu destinasi bagi pelancong, hab pendidikan yang menarik pelajar asing, dan dijadikan sebagai rumah kedua untuk ahli-ahli perniagaan dan pelabur asing . Semua ini disebabkan kestabilan politik yang dinikmati oleh Malaysia. Penemuan dan hasil kajian yang penting ini termasuk: kewujudan penyambungan diantara kestabilan politik dan kemakmuran ekonomi, kreativiti akademik, dan pembangunan mampan. Negara-negara yang mundur dari segi ekonomi dan politik tidak menyediakan suasana yang sesuai untuk pelajar-pelajar untuk mencapai kecemerlangan dan menjadi kreatif dan bagi ahli perniagaan untuk membuat pelaburan .

Kata Kunci: Malaysia, Kestabilan Politik, Pembangunan, Kejayaan Pembangunan, Keharmonian Sosial .

المقدمة:

حمدا لله رب العالمين، وصلاة وسلاما تامين متلازمين متعاقبين على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعالج هذه الورقة قضية من أعقد قضايا الدول النامية، والتي تلقي بظلالها على مستقبل الإسلام والمسلمين في كثير من تلك البلدان؛ تلك هي قضية "**الاستقرار السياسي**". ومحور هذه الدراسة هو العوامل التاريخية والحضارية التي أسهمت في ما تتمتع به ماليزيا من استقرار سياسي، ورخاء اقتصادي، وانسجام اجتماعي، والآثار التنموية للنهضة التي شهدتها ماليزيا خلال العقود الأربعة الأخيرة بعد استقلالها من بريطانيا عام 1957. إنّ الباحث تتملكه الدهشة وهو يعقد مقارنة سريعة بين ماليزيا والعديد من دول العالم الثالث التي مرت بظروف مشابهة كتلك التي مرت بها ماليزيا، كيف أن الأخيرة – بالرغم من اختلاف مكونات شعبها، والتنوع العرقي والثقافي والديني الذي تتمتع به – استطاعت في زمن وجيز أن تنجز مشروعا تنمويا، وتحقق نهضة حقيقية شملت كل ميادين الحياة. كل ذلك بفضل استقرارها السياسي. ومن ثم فإن الدراسة ستركز على أهم العوامل التاريخة التي كان لها النصيب الأوفر – من بين العوامل الأخرى – فيما تتمتع به ماليزيا من استقرار سياسي، إضافة إلى الآثار التنموية لهذا الاستقرار في سمعة ومكانة ماليزيا على الصعيدين المحلي والدولي، مع التركيز على الجانب التعليمي وتهيئة الأجواء الدراسية المناسبة سيما للطلاب الأجانب.

تعريفات مفتاحية

أ) الاستقرار السياسي:

من تعريفات الاستقرار السياسي هو: "قدرة النظام على تعبئة الموارد الكافية لاستيعاب الصراعات في داخل المجتمع بدرجة تحول دون وقوع العنف فيه، وقدرته على التعامل مع الأزمات التي تواجهه بنجاح"[1]. والتعريف الآخر:"غياب أو انعدام التغيير الجذري أو الأساسي في النظام السياسي، أو حدوث التغيير في حدود معينة ومقبولة"[2]، ويتأثر الاستقرار السياسي بمجموعة مختلفة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

أمّا عدم الاستقرار السياسي فيشير إلى "عدم قدرة النظام على إدارة الصراعات القائمة داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله أن يحافظ عليها في دائرة تمكنه من السيطرة عليها والتحكم فيها، وعدم قدرته على التعامل مع الأزمات التي تواجهه بنجاح"[3] " تكرار الانقلابات العسكرية بشكل ملحوظ ومتكرر ، ويصاحبه استخدام العنف من جهة وتناقص شرعية وكفاءة النظام السياسي الجديد الذي حلَ مكان القديم من جهة أخرى"[4] وبحسب دائرة المعارف البريطانية[5] فإن عدم الاستقرار

---

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، **مفهوم عدم الاستقرار السياسي في الدولة**. الحوار المتمدن-العدد: 2189 - 2008 / 2 / 12. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124635 تاريخ الاطلاع 2013/3/15 .

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، **مساهمة العوامل الخارجية في عدم الاستقرار السياسي في سوريا – دراسة حالة التدخلات الخارجية في الانقلابات العسكرية في سوريا خلال الفترة (1943 – 1963)** الحوار المتمدن، العدد 3688، 2012/4/4. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=302029. تاريخ الاطلاع 2013 /7/10.

[3] سعد الدين عثماني. ***الوسطية في الاستقرار السياسي***. صحيفة الوسط البحرينية - العدد 2982 - الجمعة 05 نوفمبر 2010م. http://www.alwasatnews.com/2982/news/read/496687/1.html . تاريخ الاطلاع 2012/4/20. وانظر أيضا: الجيلاني بن الحاج وآخرون، **القاموس الألفبائي** (تونس: الأطلسية للنشر، ط1، 1997م) ص 320. يراجع أيضا: فايز عبد الله العساف (2010) **الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية: أكراد العراق نموذجا**. رسالة ماجستير قدمت في جامعة الشرق الأوسط.

[4] عزو محمد عبد القادر ناجي. **مساهمة العوامل الخارجية في عدم الاستقرار السياسي في سوريا – دراسة حالة التدخلات الخارجية في الانقلابات العسكرية في سوريا خلال الفترة (1943–1963)** مرجع سابق. تاريخ الاطلاع 2013/7/12.

السياسي مرتبط بوقوع تغييرات جوهرية في النظام السياسي، وبتزايد الشعور بعدم شرعية سلطة الدولة، وفقدان شعور المواطن بالولاء لحكومته، إضافة إلى الحروب الداخلية، والإعلان عن حكومة في المنفى والتي عادة ما تجد الدعم والسند من الدول المجاورة.

ب) التنمية:

ليس ثمة تعريف لمفهوم التنمية يتفق عليه الباحثون. فالتنمية تعني عند البعض "العملية التي يتم بواسطتها، في بلد معين، تزايد مطرد في متوسط الدخل الحقيقي للفرد عبر فترة طويلة من الزمن"[6] أو هي عبارة عن "تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن فى الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلمية لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية "[7]. وقد ميز بعض الدّارسين بين التنميّة كحالة والتنمية كسيرورة وعملية[8]، بينما البعض الآخر عدد عناصرها وركز في مقومات عملياتها مما يعني النظرة الشمولية والتكاملية وعدم الاعتماد على قطاع واحد. ومن أهم هذه العناصر والمقومات:

1. تهيئة المناخ الملائم لعملية التنمية، أي إعداد الكوادر والمنظمات الاقتصادية وإجراء تعديلات في النظام التعليمي، وغير ذلك.
2. تصحيح الاختلال في الهيكل الاقتصادي، أي عدم الاعتماد على قطاع واحد (زراعي مثلا) والتقدم نحو الصناعة.
3. زيادة معدل الاستثمار.

---

[5] انظر: دائرة المعارف البريطانية http://www.britannica.com/EBchecked/topic/467746/political-system/36746/Unstable-political-systems تاريخ الاطلاع 2013/7/27.

[6] علي خليفة الكواري ، **تنمية للضياع! أم ضياع لفرص التنمية**،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996م) ، ص 262.

[7] ***تعريف التنمية***. موقع موضوع http://mawdoo3.com تاريخ الاطلاع 20 / 3/ 2012.

[8] المعهد العربي للتخطيط. مفهوم التنمية والتخلف. http://www.arab-api.org/devbrdg/delivery/develop_bridge1.pdf تاريخ الاطلاع 20/ 6/ 2012.

4. اختيار النموذج الأنسب للتنمية، ويعني فن استخدام الموارد لتحقيق الأهداف القومية واستخدام الموارد الاقتصادية لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية.[9]

أهم مؤشرات عدم الاستقرار[10]

للحكم على دولة ما بأنها مستقرة أو غير مستقرة، ثمة مؤشرات صراع داخلي وصراع خارجي تساعد في فهم الأوضاع السياسة، ومدى ملائمتها للاستثمار. وبنظرة عجلى إلى هذه المؤشرات يتجلّى معنى الاستقرار الذي تنعم به ماليزيا، مقارنة بالكثير من الدول النامية، خصوصا دول منظمة التعاون الإسلامي، إذ إن هذه المؤشرات تكاد تنعدم في الحياة السياسية الماليزية.

أهم مؤشرات الصراع الداخلي[11]:

عدد الأزمات الحكومية داخل البناء السياسي، وجود حرب عصابات، عدد الاغتيالات السياسية داخل الدولة، عدد الإضرابات العامة، عدد الثورات التي نشبت داخل الدولة، عدد المظاهرات المعادية للحكومة، عدد أعمال الشغب داخل نظام الدولة، الانقلابات العسكرية، كثرة السجناء السياسيين، عدد التغييرات الوزارية والسريعة، عدد عمليات التطهير التي تتم في أجهزة الدولة، عدد القتلى الذين لقوا مصرعهم في كل أشكال العنف الداخلي، القمع المستخدم من قبل السلطة الحاكمة وأجهزتها المختلفة؛ قتلا واعتقالا ونفيا وإغلاقا لوسائل الإعلام، عدد اللاجئين

---

[9] سيد عيسى، **التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية** (الرياض: مطابع المجد التجارية، ط1، د.ت)، ص 29-36.

[10] عزو محمد عبد القادر ناجي، **مفهوم عدم الاستقرار السياسي**، 14-2-2008م، www.alhewar.org تاريخ الاطلاع 2012/4/25.

[11] لقراءة هذه المؤشرات بإسهاب، أنظر: عزو محمد عبد القادر ناجي، **مفهوم عدم الاستقرار السياسي**، مرجع سابق. انظر أيضا: عبد الرحمن خليفه **أيديولوجيا الصراع السياسي**. (القاهرة: دار المعرفة الجامعية. 1999م)

والنازحين إلى دول أخرى، عدد حالات اللجوء السياسي لدبلوماسيّين أو فنانين أو فنّيّين.

أهم مؤشرات الصراع الخارجي[12]:

عدد الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية معها، عدد المرات التي تم فيها استدعاء سفراء الدولة، أو طرد السفراء الأجانب منها، عدد مرات الاحتجاج ضد السياسة الخارجية للدولة، عدد المظاهرات ضد السياسة الخارجية للدولة، عدد الحروب التي اشتركت فيها الدولة، عدد المرات التي التجأت فيها الدولة للعمل العسكري كنوع من الحل للمعضلات التي تقابلها خارجيا، عدد القتلى في الصراعات الخارجية.

عدد المرات التي صدرت فيها تهديدات ضد الدولة، عدد الاتهامات التي وجّهت للدولة، عدد المرات التي تم فيها تحريك القوات العسكرية دون أن تصل إلى حد نشوب الحرب، عدد الاغتيالات السياسية التي تنفذها الدولة وأجهزتها الاستخباراتية خارج حدود الدولة، عدد مرات العقوبات السلبية التي فرضت على الدولة.

مراحل رئيسة لتطور التنمية مفهوما ومحتوى:

مرّ مفهوم التنمية ومحتواها بمراحل يمكن إيجازها كالتالي:

1/ التنمية بوصفها رديفا للنمو الاقتصادي.

2/ التنمية وفكرة النمو والتوزيع، وذلك منذ نهاية الستينات حتى منتصف العقد السابع من القرن العشرين. وفي هذه المرحلة أخذ مفهوم التنمية أبعادا

---

[12] ارجع إلى: نيفين عبد المنعم مسعد، **الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي**.(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ط1، د.ت)، كذلك: حمدي عبد الرحمن حسن، **العسكريون والحكم في إفريقيا** (القاهرة: مركز دراسات المستقبل الإفريقي، ط1، 1996م).

اجتماعية لا اقتصادية فحسب، فتم إدخال قضايا الفقر والبطالة واللامساواة في التوزيع في مكونات التنمية.

3/ التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة المتكاملة، وقد حدث ذلك في الفترة من منتصف السبعينيات إلى منتصف الثمانينيات. و شملت التنمية في هذه المرحلة موضوع تحسين ظروف السكان العاديين، وتركيب النمو وتوزيعه على المناطق والسكان.

4/ التنمية المستديمة. وهي ما استقر عليه مفهوم التنمية اليوم، بدءا من أول ثمانينات القرن المنصرم. وتشمل التنمية المستديمة ثلاثة جوانب:

أ. تحقيق نمو اقتصادي معقول.

ب. المحافظة على البيئة.

ج. تحقيق العدالة الاجتماعية.[13]

عوامل الاستقرار السياسي في ماليزيا[14]

لقد تضافرت عوامل عدة في منح ماليزيا ما تنعم به اليوم من الاستقرار. أهم هذه العوامل.

1. عامل التركيبة السكانية (Structural Factor)
2. دور البريطانيّين (the role of the British)
3. عامل الثقافة السياسية (the political culture)
4. عامل القيادة العقلانية (the rational leadership)
5. دور الجيش (the role of the military)

---

[13] عثمان محمد غنيم و ماجدة أبو زنط ، **التنمية المستدامة – فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها** (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2010) ، ص 19 – 33.

[14] انظر Lukman Thaib, *The Politics and Governments of South East Asia* (Kuala Lumpur: Golden Books Centre Sdn. Bhd, 1997) P. 125-137.

1- التركيبة السكانية: يسيطر "الملايو" على الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة. وقد وجد الملايو أنفسهم في موقف يجب أن يتحدوا فيه- رغم اختلاف حزبي "أمنو" UMNO و "باس" PAS سياسيا- من أجل الثروة والسيادة والسلطة. وبإقرار الدستور الماليزي وتطبيقه من خلال البرلمان، فإن كفة الملايو هي الراجحة في المعادلة السياسية، حيث إنّ ملك البلاد يُختار من بين سلاطين الولايات التسع بدون إشراك حكام ملاكا وبنانغ وصباح وسرواك في مشاورات اختيار الملك. علاوة على أن لغتهم "الملايو" هي لغة البلاد الرسمية، ودينهم "الإسلام" هو دين الدولة الرسمي[15]، ومجمل هذه الأوضاع غير قابلة للنقاش، وأصبحت عامل استقرار في البلاد.

2- دور المستعمر البريطاني: لقد لعب البريطانيون دورا بالغ الأهمية بالنسبة لاستقرار ماليزيا، حيث عملوا على إخماد الثورات التي كان يقوم بها الشيوعيون الصينيون، وكرّسوا في فترة الاستعمار حكم الملايو وسيادة لغتهم وثقافتهم ودينهم. وكان المستعمر يرمي من وراء ذلك إلى هدفين رئيسين: ضمان إمداد بريطانيا بالمواد الخام، وحماية المنطقة من المد الشيوعي. وفي رأي كثير من المحلّلين، فإن قمع ثورة الشيوعيين قبل استقلال ماليزيا ساهم في الاستقرار لاحقا، وإلا لعانت الحكومة من عنت الشيوعيين، وصعب عليها هزيمتهم.

3- الثقافة السياسية: ومن عوامل الاستقرار السياسي في ماليزيا، الثقافة السياسية السائدة في تقاليد الملايو وتتركز في: احترام القانون، واتباع اللوائح والأنظمة، والولاء للحاكم، والطاعة للمسئولين، والتسامح وقلة الثورة والتمرد. حتى بقية المواطنين الآخرين من العرقيات المختلفة تأثّروا بالملايو في هذه الناحية مع احتفاظهم بتقاليدهم وثقافاتهم الأصلية. وعلاوة على ذلك، – وبنص الدستور

[15] انظر المادة "3" والمادة "152" والمادة "153" والمادة "160" من الدستور الماليزي 1957، والدستور الماليزي المعدل عام 1963.

الماليزي– فإن الشئون الدينية عامة وقضايا المسلمين بشكل أخص من اختصاصات الملك الذي يعدّ حامي الدين وإليه يرجع في قضاياه.

4– دور المؤسسة العسكرية: ومن عوامل الاستقرار السياسي في ماليزيا أيضا حيادية الجيش وعدم تدخّله في أمور السياسة، واستقلاله تماما عن لعب أي دور في العملية السياسية سوى الدفاع عن الوطن والولاء للملك. وقد كان للجيش دوره المشهود في إلحاق الهزيمة بالشيوعيين، وفي بسط الأمن وحفظ الاستقرار أثناء حالة الطوارئ بعد أحداث 13 مايو 1969م. ويظل الجيش أكبر عامل ضغط ضد أي قوة أو حركة تتحدّى سلطة الملايو، وتفكّر في إحداث تغيير جذري في البلاد. ولم نسمع عن انقلاب عسكري قام به الجيش، أو قائد عسكري يحكم بزيّه العسكري دولة ديمقراطية، كما هو حال كثير من دول العالم الثالث.

5– القيادة العقلانية: عامل آخر من عوامل الاستقرار السياسي في ماليزيا وجود حكام امتازوا بالحكمة والتسامح والتعايش، يقدّمون مصلحة الشعب على كل المصالح والاعتبارات الأخرى، مما أكسبهم ثقة الشعب، ونيل طاعته، ومنذ استقلال ماليزيا فقد تعاقب على قيادة البلاد ستة رؤساء وزراء، جميعهم جاء لا عن طريق الانقلابات العسكرية – كحال معظم حكام الدول النامية– وإنما عن طريق الانتخابات، سواء ماتوا فاستبدلوا، أو تنازلوا طواعية لمن بعدهم، وتستمر مسيرة التنمية، وربما يندر أن نجد في العالم الإسلامي المعاصر بلدا كماليزيا يتنازل فيه الرئيس[16]، ويعتزل الحياة السياسية ليخلّفه آخر، ثم هذا الأخير أيضا يتنازل بدوره

[16] وهما: رئيس الوزراء السابق، عبد الله أحمد بدوي، ورئيس الوزراء الأسبق، الدكتور محاضير محمد. بل إن الباحث لم يطلع على أو يسمع بحالة مشابهة [زعيمان اثنان يتنازلان طواعية تباعا] حتى على مستوى العالم. يذكر فقط في هذا الصدد ما كان من أمر الرئيس السوداني الأسبق، المشير عبد الرحمن سوار الذهب، الذي سلم السلطة عام 1986 إلى حكومة منتخبة بعد عام من استيلائه على مقاليد البلاد عن طريق انقلاب عسكري على من أتى عن طريق انقلاب عسكري عام 1969 وهو الرئيس الأسبق جعفر نميري!!.

ليأتي بعده آخر!! علما بأن القائدين المتنازلين عن الحكم طواعية لا زالا على قيد الحياة.

وربما يضاف إلى هذه العوامل الرئيسة عوامل أخرى مهمة مثل:

- نظام الملكية الدستورية؛ حيث لا يتدخل الملك في الشئون السياسية التفصيلية إلا ما كان منها متعلقا بالقضايا المصيرية كإعلان الحرب وإيقافها وإنهائها، وتعيين السفراء ورؤساء اللجان والهيئات الأساسية.
- التحالفات السياسية ونظام الائتلافات الحزبية؛ فالحزب الأكبر – أمنو UMNO – يحكم ماليزيا منذ استقلالها من خلال "ائتلاف الجبهة الوطنية" Barisan Nasional الذي يضم أحزابا متعددة الخلفيات العقدية والمشارب الفكرية والتوجهات السياسية، تعمل معا باتفاق بين قادتها، كل له حصته بدون نزاعات أضرارها لا تقتصر على فصيل دون غيره، بل الجميع يتضرر منها. ويعتبر هذا الائتلاف الحاكم أقدم حكومة منتخبة في العالم، فقد ظل يفوز – بأغلبية تخوله تشكيل حكومة – في كل الانتخابات التي تجري كل خمسة أعوام.

الأمر نفسه متمثل في " تحالف ميثاق الشعب" المعارض Pakatan Rakyat ، المكون من أحزاب مختلفة أيديولوجيا لكن يجمعها العمل الديمقراطي، وتتفق فيما بينها على الحد الأدنى من المصالح العليا المشتركة من أجل الوطن. وسواء كانت الأحزاب في الحكومة أو في المعارضة، فإن مسألة الأمن والاستقرار والتناغم الاجتماعي تحظى بإجماع كل الجهات والتوجهات، وخط أحمر لا أحد يستطيع أن يتجاوزه.

- ثقافة حب الوطن، والتفاهم على عدم التعرض للوحدة الوطنية،[17] و سعي جميع الإثنيات والأعراق المختلفة التي يتكون منها المجتمع الماليزي للحيلولة دون

[17] انظر في ذلك Karl Von Vorys, Democracy Without Consensus Communalism And Political Stability in Malaysia (Singapore: Oxford University Press, 1976) P.71.

وقوع أي صدامات – دينية أو عرقية أو ثقافية – من شأنها أن تعرّض التناغم الاجتماعي، والتعايش السلمي والاستقرار السياسي للخطر.

- تعزيز روح التعاون، وقبول الشراكة مع الآخر، وتقاسم ثمرات النمو الاقتصادي[18] .

علاقة الاستقرار السياسي بالتنمية البشرية

إن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم وللحضارات، وأن التنمية البشرية هي توسيع خيارات البشر[19]، وقيمة أي مجتمع تكمن في الطاقات البشرية المؤهلة المدربة المنتجة الفاعلة، ولن يحدث الانتاج والتأهيل والإتيان بكل جديد في ظل دوامة الحروب الأهلية والصراعات العرقية والسياسية والدينية. استطاعت ماليزيا– بفضل وعي قادتها وتماسك شعبها–أن تحافظ على استقرارها طوال العقود الماضية، حتى في أحلك الظروف والمواقف، حتى أثناء الحرب الأهلية التي كان مبعثها بعض الشيوعيين من ذوي الأصول الصينية في 1969م.[20]

التوترات والصراعات السياسية داخل بعض الدول أضحت ظاهرة سياسية عالمية تهدد الاستقرار السياسي والتناغم الاجتماعي في تلك الدول، بل وتتعداها لتهدد كيان المجتمع الدولي والاستقرار العالمي[21]، لما لها من آثار مباشرة في قضايا اللجوء والنزوح والهجرة غير الشرعية، والتهريب والاتجار بالبشر وتجارة المخدرات.

---

[18] محمد شريف بشير الشريف، **أضواء على التجربة التنموية الماليزية**، (نيلاي: جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ط1، 2009) ص 281.

[19] سيد عبد العزيز، **التنمية البشرية من ثراء المفهوم إلى فقر الواقع**. www.islamonline.net تاريخ الاطلاع 22/ 6/ 2012.

[20] Karl Von Vorys, *Democracy Without Consensus Communalism and Political Stability in Malaysia.* (Singapore: Oxford University Press, 1979) P.15.

[21] هشام محمود الأقداحي، **الاستقرار السياسي في العالم المعاصر– ملحق خاص بالمصطلحات السياسية** (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 2009) ص 19.

مؤشرات التنمية الاجتماعية:

من مظاهر التنمية ومؤشراتها[22]: أ) مستوى دخل الفرد. ب) عدد السكان، وما هي نسبة الأطباء مقابل عدد السكان. ج) معدل وفيات الرضع والأطفال. د) العمر المرتقب عند الولادة. هـ) معدل معرفة القراءة والكتابة عند الكبار، ونسب القيد في مختلف مراحل التعليم.

و) سكان الحضر. جميع هذه المظاهر والمؤشرات موجودة في ماليزيا ونسبها عالية.

الآثار التنموية للاستقرار السياسي في ماليزيا

لقد ظهرت آثار التنمية في ماليزيا في نواح عديدة شملت البنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية والزراعة والصناعة والخدمات والكهرباء وتوفير مياه الشرب الصحية، والسياحة والاستثمارات الأجنبية، والأمن والسلم وما إلى ذلك. وحسب بيانات وإحصاءيات البنك الدولي فإن نسبة الالتحاق بالمدارس في ماليزيا (المرحلة الابتدائية وصلت 96%) [مقارنة[23] بنسة 47 في إرتريا] ونسبة خط الفقر 7.1% [مقارنة بنسبة 31,5 % في بنغلاديش]، أما بالنسبة لتوفر مياه الشرب النظيفة في المناطق الريفية فهو بنسبة 99% [مقارنة بنسبة 47% في اليمن] وفيما يخص نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي، فإنه في ماليزيا 9,800 دولار [مقارنة بمبلغ 3,000 دولار في مصر].

---

[22] محمد توفيق صادق، **التنمية في دول مجلس التعاون: دروس السبعينات وآفاق المستقبل**. سلسلة كتاب عام المعرفة (103) (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1986م) . ص 59-68.

[23] هذه المقارنات عقدها الباحث بناءً على إحصائيات البنك الدولي أيضا لهذا العام 2012. http://data.albankaldawli.org/country/malaysia . تاريخ الاطلاع 10 /8/ 2013.

عناصر النجاح التنموي الماليزي:

لقد تمثل النجاح التنموي الماليزي – كما أشار إلى ذلك أحد من درسوا التجربة الماليزية[24] – في العناصر التالية:

أ) تراكم رأس المال البشري والمادي.

ب) ب) السياسة الاقتصادية المستقرة.

ج) تشجيع القطاع الخاص.

ح) د) اقتناء واستيعاب التقنية.

هـ) المزاوجة بين التدخل الحكومي والحرية الاقتصادية.

و) توظيف القيم المعنوية والثقافية.

سعت ماليزيا سعيا حثيثا للوصول إلى مصاف الدول المتقدمة المنتجة، وخطت خطوات جبارة في مجال الصناعة مما مكنها للخروج مما تعاني منه بلدان العالم النامي من مثلث المرض والفقر والجهل، لتدفع بثالوثها الاستراتيجي؛ النمو والتحديث والتصنيع، كما عملت على تقليص نسبة البطالة من خلال توفير آلاف الفرص الوظيفية. سيتم التركيز في هذه المساحة على التعليم كأحد أهم مظاهر التنمية – في رأي الباحث- مع إشارات عابرة حول المجالات الأخرى.

أ) البنية التحتية:

ماليزيا اليوم بإمكانها التباهي بامتلاكها واحدة من أفضل البنى التحتية بين الدول الصناعية الآسيوية الحديثة؛ من طرق ومبان ومواصلات واتصالات ومطارات وموانئ وبنوك ومصانع وشركات، وشبكات صرف صحي وتمديدات مياه وحدائق ومنتزهات وغيرها، وكلها بمواصفات عالمية. وما كانت لتصل ماليزيا هذا المستوى المتقدم لولا اهتمامها بالصناعة، حيث أنشئت الحكومة 200 مجمع صناعي، و18

[24] محمد شريف بشير الشريف: المرجع السابق، ص 273.

منطقة صناعية حرة. أما في مجال الاستثمارات الأجنبية، فقد جذبت ماليزيا حتى الآن ما يزيد على 5000 شركة أجنبية، قدمت من أكثر من 40 دولة لمباشرة عملياتها هنا.[25]

ب) الصحة:

في قطاع الرعاية الصحية، وتوفير العلاج شبه المجاني، وتسهيل الحصول على خدمات طبية ذات جودة عالية، فإن ماليزيا تأتي في المرتبة 49 على مستوى العالم. بل أصبحت السياحة الطبية أحد أركان السياحة في ماليزيا في السنوات الماضية، وذلك للتكلفة العلاجية الرخيصة التي تقدمها[26] مقارنة بما ينفقه المريض في الدول المشابهة. ولا عجب أن يقدم إلى ماليزيا سنويا 12,000 أمريكي بقصد السياحة الطبية[27].

ج) السياحة:

ومن مصادر الدخل القومي الماليزي، السياحة التي ما كان لها أن تزدهر لولا الاستقرار السياسي الذي تنعم به ماليزيا، وقد بلغ عدد السّياح الأجانب الذين قدموا إلى ماليزيا خلال الفترة الممتدة من 2002 حتى 2011، بمقدار 189 مليون سائح، وقد استهلك هؤلاء السياح مبلغ 249,2 مليار رنغت خلال تلك الفترة الممتدّة[28].

د) الأمن والسلم:

---

[25] موقع هيئة تنمية الاستثمار الماليزية على الشبكة العنكبوتية www.mida.gov.my تاريخ الاطلاع 20 / 6/ 2012.

[26] موقع هيئة السياحة الطبية في ماليزيا http://www.medicaltourism.com.my/en/malaysia-your-healthcare.aspx تاريخ الاطلاع 26/08/ 2013.

[27] http://www.travelmarketreport.com/articles/Malaysia-An-Emerging-Medical-Tourism-Destination تاريخ الاطلاع 2013/8/10.

[28] نقلا عن موقع وزارة السياحة الماليزية

http://corporate.tourism.gov.my/research.asp?page=facts_figures تاريخ الاطلاع 22/ 6/ 2012

قدوم السياح الأجانب إلى ماليزيا بالكثرة التي أشرنا إليها آنفا، وكثرة الطلاب الأجانب الدراسين في الجامعات والمعاهد العليا في ماليزيا، بل ومجيئ الآلاف من الأجانب إليها واعتبارها بلدا ثانيا مفضلا للاستقرار والاستثمار وشراء العقارات، جميع هذه الجوانب مؤشرات على توفر ما ينشده الناس في حياتهم من أمن وسلم. وفي آخر إحصائية دولية، فإن ماليزيا احتلت المرتبة رقم 12 على مستوى العالم[29] من حيث الأمن والسلامة، متقدمة على الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة اللتين احتلتا المرتبتين رقم 13 و 14 على التوالي.

هـ) التعليم:

من أبرز مظاهر التنمية في ماليزيا– على الأقل من الناحية التي تمس الأجانب القادمين إلى ماليزيا – تطور النظام التعليمي الجامعي في ماليزيا، وسهولة الالتحاق به، وكفاءة الخدمات المتوفرة فيه، وكثرة المدارس العالمية.

علاقة الاستقرار السياسي بالازدهار الاقتصادي وأثر ذلك في التعليم

إنه في ظل الأمن والسلام والاستقرار يكون الازدهار، وتتسع دائرة الاستثمار لتشمل كل القطاعات الحيوية في البلاد، وتنفّذ المشاريع الضخمة التي تمدّ اقتصاد البلد بأرباح هائلة، تجني الدولة والمواطنون منها فوائد جمة. وبانعدام الأمن والسلام، وكثرة التقلبات السياسية والانقلابات العسكرية، والصراعات الداخلية والخارجية تفقد الدولة الاستقرار وتتعطل المشاريع الاقتصادية، فتجد تسرّب رؤوس الأموال، وإفلاس الشركات، وإغلاق البنوك والمحلات التجارية لخوف أصحابها على أرواحهم وممتلكاتهم، ويعم الفقر والعوز.

---

[29] نقلا عن موقع آسيا موحدة
http://www.asiaone.com/News/AsiaOne+News/Malaysia/Story/A1Story20110620-284959.html تاريخ الاطلاع 2012/6/25.

وبالنسبة للتعليم، ففي حالة عدم الاستقرار السياسي التي يتضرر منها الاقتصاد، يتأذى منها كذلك قطاع التعليم بشكل مباشر فيما يختص ببناء وترميم المدارس والجامعات، ودفع إيجار المقرّات، ودفع رواتب المعلمين، وبالتالي تقل فرص التعليم لقلة المؤسسات التعليمية وندرة مراكز التدريب المهني والحرفي. والطلاب في البلدان التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي والتدهور الاقتصادي يعانون من مشاكل عدة، منها أنهم يسعون إلى تأمين لقمة العيش قبل سعيهم لطلب العلم، لأنهم قبل التحصيل في أمسّ الحاجة إلى لقمة خبز يقيمون بها أودهم، وجرعة ماء يسدون بها رمقهم، ومنزل يقيهم الحر والقرّ والمطر، وأدوات مدرسية ضرورية يستعينون بها في طلب العلم. ومن الصعوبات التي تواجههم عدم تمكنهم من دفع الرسوم الدراسية. وربما اضطر أهلهم أن يدفعوا بهم إلى الأسواق لمساعدتهم ماليا، والتوفيق بين الدراسة ومساعدة الأسرة.

أما في ماليزيا فإن هذه الإشكالات تكاد لا تذكر، فالجامعات كثيرة، الحكومية منها والخاصة، والحكومة ترصد ميزانيات ضخمة لقطاع التعليم، وبالمقابل فإن الأرباح التي تجنيها ماليزيا من القطاع نفسه تعد بالمليارات، ففي دراسة أجريت قبل ثلاثة أعوام على الجامعات والمعاهد العليا الخاصة، أن الطلاب الوافدين الـ 70000 الدارسين في ماليزيا يساهمون سنويا بما قيمته (4 بليون رنغت)، وأنهم ينفقون في السكن والمواصلات والطعام والترفيه بليونا ونصف سنويا حسب ما ذكر السيد محمد خالد نوردين، وزير التعليم العالي في المؤتمر الوطني حول التعليم العالي الذي عقد في كوالالمبور في يوم الخميس 25-6-2009م.[30] أما وقد وصل عدد الطلاب الأجانب في ماليزيا حتى شهر أغسطس الجاري 95,000 طالب وطالبة

[30] The New Straits Times, Friday, June 26, 2009

كما أشار وزير التعليم العالي في يوم 26 أغسطس 2012[31]، فيبدو أن ما تجنيه ماليزيا من هذا العدد الضخم سيتجاوز الخمس مليار رنغت.

علاقة الاستقرار السياسي بالتفوق الدراسي

للاستقرار السياسي دور كبير في التحصيل العلمي والتفوق الدراسي، ويتضح أثر ذلك في كثرة الجامعات والمعاهد العليا الفنية والأدبية، ورصد المكافآت والمنح الدراسية للمتميّزين أو المحتاجين ذوي الدخل المحدود، وتوفير السكن الجامعي للطلاب الوافدين أو المحلّيين القادمين من أماكن بعيدة. والاستقرار أيضا يتيح للطلاب اختيار الجامعة التي يريدون، وتحقّق لهم طموحهم العلمي– من بين الجامعات الكثيرة– كما تتيح لهم المشاركة الفاعلة في المؤتمرات الدولية والسمنارات وورش العمل، والزيارات والرحلات العلمية داخليا وخارجيا.

وهذا ما تمتاز به ماليزيا من بين كثير من الدول النامية. وقد استفاد الطلاب الوافدون من هذه البيئة الأكاديمية والجو العلمي و الخدمات الدراسية التي تقدّمها الجامعات الماليزية، ومن الإمكانات الهائلة والتطور التقني الذي يجعل ماليزيا من بين أكثر الدول الإسلامية تقدما واستقرارا، بل إنها في نظر الكثيرين نموذج للدولة الإسلامية المتطورة، تحتذى به دول كثيرة[32]، بل أصبحت البلد الثاني لكثير من رجال الأعمال والباحثين عن حياة آمنة مستقرة لأسرهم وثرواتهم –حتى من الدول غير الإسلامية– حيث وجدوا في برنامج ماليزيا بيتي الثاني" Second Home"[33] فرصة سانحة، فأقبلوا يشترون المنازل ويستثمرون، ويبحثون لأطفالهم عن

---

[31] The Star, Sunday Star, August 26, 2012

[32] Scholars See Malaysia as " Model Muslim State" 30-8-2005 www. Islamonline.net. Date of visit 3/8/2012 .

[33] ***Malaysia " Second Home" for Foreigners***. 9-4-2007. www.islamonline.net. Date of visit 8/8/2012.

المدارس والجامعات التي تقدّم خدمات تعليمية جيدة. و تشير الإحصاءات الرسمية[34] لوزارة السياحة الماليزية إلى أن عدد المسجلين في هذا البرنامج الذين حضروا إلى ماليزيا في الفترة من 2002 حتى 2013 بلغ 21,059 أسرة[35].

ماليزيا مأوى الطلاب الوافدين

توجد حاليا في ماليزيا 10 جامعات حكومية، وجامعة عالمية واحدة، و6 جامعات خاصة، وأكثر من 500 من الكليات الجامعية والمعاهد العليا الخاصة[36]، إضافة إلى الآلاف من المدارس الحكومية والمدارس الخاصة العالمية منها والمحلية. وقد استطاعت ماليزيا بفضل استقرارها السياسي أن تستقطب الآلاف من الطلاب الوافدين، وتستوعبهم في جامعاتها، إذ بلغ عدد الطلاب الأجانب في الجامعات والمعاهد العليا الماليزية قبل سنوات 70,000 طالب وطالبة وفدوا إليها من كل فج عميق، وقد خططت الحكومة الماليزية أن يصل العدد في عام 2010م إلى 100,000 طالب وطالبة، و بالفعل تمكنت وزارة التعليم العالي من جذب عدد 95,000 طالب أجنبي بنهاية شهر أغسطس المنصرم.[37] كما تخرج الآلاف وعادوا إلى بلادهم يقودون مسيرة البناء والتعمير ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ينقلون التجربة الماليزية الفريدة إلى بلدانهم التي أنهكتها المجاعات ومزّقتها الحروب الأهلية، وأعاق نموّها التخلّف والأميّة. هذا فيما يتعلق بالجامعات، أما قطاع المدارس العالمية فقد شهد هو الآخر نموا متزايدا خلال العشر سنوات الماضية، إذ تعد ماليزيا اليوم من بين أفضل ثمان دول في قارة آسيا للاستثمار في مجال التعليم المدرسي، وفتح

---

[34] http://www.mm2h.gov.my/statistic.php . تاريخ الاطلاع 25/ 6/ 2012.

[35] يذكر أن هذا البرنامج الفريد من نوعه فتح أبوابه للأجانب ابتداءً من العام 1996، و استقطب – منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم – أعدادا كبيرة من الأسر الباحثة عن مناطق آمنة، ومن رجال الأعمال والمستثمرين من دول شتى وقارات شتى. www.internationaleducationalmedia.com . تاريخ الاطلاع13/6/ 2012

[36] www.internationaleducationalmedia.com، تاريخ الاطلاع 13/6/ 2012.

[37] www.globalhighred.wordpress.com، 2012/10/6. تاريخ الاطلاع.

فروع للمدارس العالمية المشهورة. و بحسب تقارير متخصصة في هذا الشأن[38] فإن عدد المدارس العالمية تضاعف أربعة أضعاف عما كان عليه الوضع عام 2000، إذ لم توجد إذ ذاك إلا 26 مدرسة عالمية، أما اليوم فإن ماليزيا تحتضن 112 مدرسة عالمية يؤمها عدد 43 ألف طالب وطالبة، بينما كان عدد هذه المدارس عام 2009 سبعة وستين مدرسة يدرس فيها 23 ألف طالب وطالبة.

لقد حصدت الصراعات الإثنية والعرقية آلاف البشر، وتسبّبت في تهجير الملايين، وفي إغلاق المدارس والجامعات، وأصبحت مشكلة إنسانية عالمية،[39]فالحروب هي الأرضية الخصبة للتخلف والأمية، والجوع يحرم الإنسان من التركيز ويشتّت ذهنه، ويجعل همّه متى ينتهي الدرس، وليس كيف ينتهي،[40]والمشكلات الاجتماعية تؤدي إلى عدم التركيز والسرحان لدى الطلاب، وبالتالي إلى الفشل في الدراسة،[41] فإن الجو الدراسي الفعّال والمساعد على الإبداع والتميّز هو عبارة عن المكان والزمان اللذين تتوفر فيهما مستلزمات التعليم؛ من منهج ومعلم وتلميذ وحيّز مهيئ، ووسائل وأدوات تعليمية، بدون منغّصات أو مكدّرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. وقد وجد الطلبة الوافدون في ماليزيا ضالتهم المنشودة، فانكبوا على العلم يعبّون منه عبّا، وتشهد لهم الإنجازات العلمية التي حقّقوها، مستفيدين من الإمكانات الهائلة التي توفّرت لهذا البلد في كل المجالات وعلى كل الأصعدة، سيما على الصعيدين السياسي والاقتصادي، مستغلّين لكل الفرص التي وُفّرت لهم؛ من منح دراسية، وسكن جامعي، وكادر أكاديمي كفؤ، ومكتبات ضخمة ووسائل تعليمية متنوعة، وحضور في المؤتمرات العالمية، ومشاركة في

---

[38] The Star Newspaper, 2 June 2013

[39] Myra H. Immel (ed.), *Ethnic Violence (Contemporary Issues Companion)* (Chicago: Green haven Press, Inc.2000) P.9.

[40] علي غانم الطويل ، **العادات العشر للتميز الدراسي**. سلسلة النجاح (2) (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م) ص 83.

[41] المصدر السابق، ص 34

الندوات وورش العمل، والتقاء كبار الضيوف والزوّار، إلى غير ذلك من التسهيلات المتنوعة، إضافة إلى الأنشطة اللاصفية من رحلات علمية وترفيهية وبرامج تربوية هادفة، تصقل الموهبة، وتشحذ الذهن، وتعدّ القيادات الشابة التي تعي مسئولياتها تجاه أوطانها وأمتها الإسلامية، وتضطلع بدورها المنوط بها. وقد تبلور هذا الجو الدراسي الذي تحقق بفضل الاستقرار السياسي الذي تنعم به ماليزيا، ليس في تخريج طلاب متفوقين، وحرفيّين وفنيّين، ومحاضرين جامعيّين، وباحثين متخصصين فحسب، بل في بروز نماذج قيادية شابة انخرطت فور عودتها إلى أوطانها في العمل العام وخدمة المجتمع، ويتبوؤ بعضها اليوم مناصب رفيعة بين وزير وقاض ومستشار ومدير لأكبر بنك أو شركة.

جو حجرة الدراسة:

درس بعض الباحثين أجواء الفصول الدراسية، وتوصل إلى التمييز بينها على النحو التالي:

أ) الجو المتمركز حول المدرس في مقابل الجو المتمركز حول التلميذ.

ب) الجو التسلطي في مقابل الجو الديمقراطي.

ج) الجو المقيّد في مقابل الجو التسامحي.

د) الجو السيادي في مقابل الجو التكاملي.[42]

نجد في مناهج التعليم الماليزية، وقاعات الدراسة، وتعامل رجال التربية والأكاديميين الأجواء الديمقراطية، والمناخ التسامحي الذي يحفّز على الإبداع، و يولّد الرغبة في التعليم والاستمرار في النهل من معين المعارف المختلفة.

البيئة الدراسية الصالحة تولّد الإبداع والتفوق:

[42] مدحت عبد اللطيف عبد الحميد، **الصحة النفسية والتفوق الدراسي** (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ط1، 1990م) ص 124-125.

الجو الدراسي الذي تهيّئه الظروف السياسية والأوضاع الاقتصادية يولّد الإبداع والتفوق في مجالات متعددة.

مجالات التفوق[43]:

1. المجالات العقلية.
2. المجال الإبداعي (الشعر / الأدب / الرواية / القصة).
3. المجال العلمي (الاختراعات العلمية والتكنولوجية).
4. المحال الهندسي والميكانيكي.
5. المجال الفني (الرسم/ النحت/ التصوير / العمارة/ الزخرفة/ فنون المسرح/ الفنون الإذاعية والسينمائية).
6. فنون القيادة الاجتماعية (الرئاسة / الزعامة / الإشراف)

معوّقات التفوّق الدراسي[44]

للتفوق الدراسي معوقات سياسية وإدارية، واقتصادية ونفسية، واجتماعية وثقافية، وأخيرا بيئية وأكاديمية. هذه المعوّقات التي تشاهد في معظم أنحاء العالم الإسلامي، تعرقل الإبداع، وتقتل التميّز، وتزرع الإحباط في المتفوقين. ثمة وجود علاقة ارتباط وثيق بين وقائع الحياة ومشاكلها والأداء الأكاديمي، وقد أظهرت بعض الدراسات أن وقائع الحياة غير المرغوب فيها ترتبط سلبيا بمعدّل التحصيل الفصلي، وتؤدي إلى النقص في الأداء الأكاديمي مما ينعكس على المعدل التراكمي للطلاب.

معوقات إدارية وسياسية

- ضعف الإدارة والإرادة السياسية.

---

[43] نفس المرجع السابق.،ص 108-109.

[44] للمزيد من التفاصيل حول معوقات التفوق الدراسي، انظر: على مصلح الصالح، **عوامل التحصيل الدراسي في المرحلة الجامعية. دراسة عن آثار التكيف الاجتماعي في التحصيل الدراسي للطلاب الجامعيين**. (عمان: الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2004). ص 86-87.

- عدم وضوح السياسات التعليمية، وأهداف العملية التربوية.
- الاضطرابات السياسية، والحروب الأهلية، والانقلابات العسكرية، وإغلاق الجامعات والمعاهد لفترات طويلة، وحظر التجول الذي يعيق حرية الحركة للذهاب إلى الجامعات والمكتبات وحضور المهرجانات الثقافية.
- تأثير الخلافات السياسية على أداء الجامعات والمعاهد، وتبديل المدراء وتغيير المناهج بشكل مستمر.
- الإغراق في الأنشطة السياسية والإفراط في السياسة على حساب التحصيل العلمي.
- فصل أو تجميد الطلبة بناء على لونهم الفكري أو السياسي.
- قضاء الطلاب سنوات في برامج الخدمة الوطنية الإلزامية.

معوقات اقتصادية ونفسية

- شح الامكانات الاقتصادية وتأثيرها في أوضاع الجامعات والمعاهد؛ إغلاقا أو تخفيضا لنسبة أعداد الطلاب المقبولين، أو رفع تكاليف الدراسة.
- عدم رصد الميزانية العامة والملائمة للمؤسسات التعليمية.
- عدم توفر الأدوات المدرسية الضرورية لدى الطلاب من كراسات وأقلام وحقائب وغير ذلك.
- غياب ولي أمر الطالب نتيجة للوفاة أو المرض، أو تغييبه في المعتقلات والزنازين، الأمر الذي يؤثر في نفسية الطالب، ويعيق تفوقه.
- اضطرار بعض الطلاب للعمل في الفترة المسائية لتغطية الرسوم الدراسية، أو للحصول على الخدمة التعليمية ذات التكلفة الباهظة، أو حتى للإنفاق على الأهل.

معوقات اجتماعية وثقافية[45]

- نظرة المجتمع إلى التعليم.
- التفرقة العنصرية. فالمجتمع الديمقراطي المستقر سياسيا – كماليزيا– يقوم على تكافؤ الفرص التعليمية للجميع، وإذابة الفوارق الطبقية.
- حرمان بعض فئات المجتمع من التعليم، كحرمان البنات في بعض البلدان.
- عدم تشجيع بعض أولياء الأمور على التفوق، ورصد المكافآت.

معوقات أكاديمية وبيئية

- فقدان الكادر الأكاديمي الكفؤ(بسبب السفر والهجرة بحثا عن بلاد آمنة مستقرة، وهو ما عرف بهجرة العقول).
- ضعف الكتاب المدرسي والمقررات الدراسية.
- انعدام أو ضعف الرغبة في التعلم والتفوق لدى الطلبة.
- عدم اهتمام الجهات الرسمية بالعملية التعليمية.
- قلة المدارس والجامعات والمعاهد مع كثرة الطلبة المقبولين فيها.
- عدم مناسبة مكان التعليم، وافتقاره إلى الأدوات المدرسية اللازمة من كراسي وأدراج وسبورة وتهوية مناسبة، ومياه نظيفة وإضاءة كافية، وحمامات نظيفة وكافية، وسكن طلابي مريح.
- عدم الأخذ بيد المتفوقين والمبرّزين، ودعمهم وإرشادهم وتمويل مشاريعهم الإبداعية.
- إلزام الطلاب بنوع معين من المعارف والفنون، وحصرهم في كليات معينة، وتخصصات محدّدة رغم أنوفهم.

---

[45] انظر: منير المرسي سرحان، **في اجتماعيات التربية** (بيروت: دار النهضة العربية. ط3.، 1981) ص 246-247.

خاتمة:

ساعد استقرار ماليزيا سياسيا في لفت أنظار شعوب العالم الثالث، وأصبحت بفضل جمعها بين التطور التقني والتقدم المعماري، والاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، مأوى لرجال الأعمال وللطلاب من كل الأعمار، الذين قدموا إليها بغية التعلم والاستقرار.

إن الاستقرار السياسي الذي ظلت تتمتع به ماليزيا منذ استقلالها له عوامله التاريخية التي أسهمت فيه بشكل أو بآخر، و ولّد تنمية برزت آثارها وظهرت نتائجها في مجالات عديدة. وقد أشارت هذه الوريقات إلى جزء من هذه العوامل التاريخية، منها: عامل التركيبة السكانية، دور البريطانيّين، عامل الثقافة السياسية، عامل القيادة العقلانية، دور الجيش، دور التحالفات السياسية. أما الآثار التنموية لهذا الاستقرار فقد ظهرت بشكل واضح في البنية التحتية التي لا تخطئها العين من مطارات دولية رائعة، و بنايات شاهقة قل مثيلاتها ليس فقط في منطقة جنوب شرقي آسيا وإنما في العالم برمته، ورعاية صحية فائقة، و خدمات الماء والكهرباء والتعليم و الزراعة والصناعة والخدمات العامة، والسياحة والاستثمارات الأجنبية، حيث أضحت ماليزيا إحدى الوجهات السياحية المفضلة لدى كثير من السياح من جميع أنحاء العالم، نظرا للأمن والسلم الذي تتمتع به، وقد خلث البحث إلى النتائج الآتية:

1. وجود ارتباط مباشر بين الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والإبداع الدراسي، والتنمية المستدامة.

2. الدول المتخلفة اقتصاديا، المضطربة سياسيا لا توفر الأجواء التي تتيح للدارسين أن يتفوقوا ويبدعوا، ولرجال الأعمال أن يستثمروا.

3. إقبال الطلاب الوافدين على ماليزيا لوجود جو دراسي يساعد على التحصيل العلمي، والتفوق الأكاديمي، بسبب توفر المنح الدراسية التي تعفي الطلاب

من عناء البحث عن التمويل والسكن، الأمر الذي يسهم في تخريجهم في الأوقات المحددة.

4. إسهام ماليزيا بتوفير الطاقات العلمية المتنوعة للبلاد الإسلامية، وسيقوم هؤلاء الطلاب من خريجي الجامعات والمعاهد العليا الماليزية بنقل التجربة الماليزية في التعايش السلمي بين مختلف الأعراق والديانات واللغات والثقافات في وطن واحد.

5. في ظل دوامة الحروب الأهلية والصراعات العرقية، والتناحر السياسي والديني، لن تتحقق تنمية حقة.

6. تغلب ماليزيا بثالوثها الاستراتيجي؛ النمو والتحديث والتصنيع، على مثلث التخلف الذي هو بمثابة العقبة الكأداء أمام تطور الدول النامية، والمتمثل في: الفقر والمرض والجهل، كان بسبب اعتمادها على الصناعة، وإعداد طاقات بشرية مؤهلة مدربة منتجة وفاعلة في كل المجالات الحيوية. وهو أمر ما كان ليتم لولا الاستقرار السياسي الذي تنعم به.

7. التعايش السلمي، والتفاعل الاجتماعي، أهم ركيزتي الاستقرار السياسي.